الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العقيد أكلي محند أولحاج
–البويرة–
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة والأدب العربي
تخصص:
دراسات نقدية

جامعة البويرة

Ministre de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira-
Tasadawit Akli Muhend Ulhag- Tubirett-
Faculté des Lettres et des Langues

دراسة نفسية لرواية " أمّ النّذور"

لعبد الرحمن منيف وفق منهج فرويد

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الليسانس

من إعداد الطالبة:

- **سعيدة بلقاضي**

إشراف الأستاذ:

د. أحمد حيدوش

السنة الجامعية: 2021-2022

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكر و تقدير

الحمد لله الذي وفقني أن اتممت هذا العلم البسيط

الذي أتمنى أن يكون نافعا و مفيدا

أما بعد و إعترافا لذوي الفضل بفضلهم

و أخص بالذكر الأستاذ الدكتور: "أحمد حيدوش" الذي كان لي نعم المشرف و المرشد و الذي لم يبخل علي بعلمه و إرشاده أتقدم له بجزيل الشكر و العرفان

الشكر موصول إلى كل من ساعدني في إختياري لموضوعي هذا و إلى كل من كان له أثر في عملي هذا من قريب أو من بعيد

شكرا جزيلا

إهــداء

الحمد لله

و الصلاة و السلام على خير خلق الله

هذا العمل إهداء أولا إلى والِدِيَّ الكريمين

ثم إلى إخوتي إلى عائلتي الكبيرة أعماما و عمات

إلى صديقاتي اللواتي عرفتهن في مسيرتي الجامعية

إلى جدّي رحمه الله

إلى جدتي اطال الله عمرها.

إلى كل من أحب شخصي هذا.

إلى كل من يقرأ صفحاتي هذه.

إلى كل من قست عليه الحياة

إليكم.

سعيدة

مقدّمـــة

لقد سعى الانسان دائما إلى الدراسة و البحث وكشف ماهو مخبئ. هذا ماحدث مع علم النفس او التحليل النفسي الذي سعى الى الولوج إلى الحياة الانسانية أو الحياة النفسية التي يعيشها الإنسان، والتغييرات التي تمر على نفسيته، فالتحليل النفسي إتجاه أسسه المحلل النفساني النمساوي سيغموند فرويد يهتم بدراسة وتحليل النفس الإنسانية والكشف عن خباياها وأغوارها، ولهذا المنهج أهمية كبيرة فقد كان في بدايته يعالج بعض العلل المرضية العصبية التي تصيب جسم الإنسان، انتقلت هذه الأهمية فيما بعد لمجال الأدب والأعمال الفنية فتحول التحليل النفسي من الإهتمام بالإنسان وحالاته النفسية إلى دراسة الأعمال الفنية والأدبية واكتشاف ماتخبؤه من تجارب إنسانية نفسية بأعتبارها إنعكاسا لحياة صاحبها

فعمدنا في بحثنا هذا الى الاجابة عن بعض الاشكاليات في مايخص موضوع التحليل النفسي و منها: ماهو التحليل النفسي؟ وكيف كانت بدايته؟ وماهي أهم الآليات التي تستخدم فيه؟.

جاء سبب إختياري لهذا الموضوع حبا مني للإطلاع ودراسة التحليل النفسي وخاصة عند المحلل النفساني سيغموند فرويد، بالإضافة إلى معرفة العوامل التي تتحكم في الحياة النفسية للإنسان.

ومن الصعوبات التي واجهتها في هذا البحث نقص المادة المعرفية ونقص المصادر والمراجع وصعوبة الحصول عليها بالإضافة الى ضيق الوقت.

ومن المصادر التي كانت عونا لي في بحثي هذا كتاب حياتي والتحليل النفسي" لسغموند فرويد "الذي عرّفني ببدايات التحليل النفسي عند فرويد بالإضافة إلى معجم مصطلحات التحليل النفسي" لجان لابلانش" لشرح العديد من المصطلحات.

وقد وزّعت هذا الموضوع على خطة البحث التالية: حيث كان الفصل الأول تحت عنوان التحليل النفسي وآلياته عند سيغموند فرويد. تطرّقت فيه إلى المباحث التاية:

1. بدايات التحليل النفسي عند فرويد

2. آليات التحليل النفسي ومكونات الجهاز النفسي عند فرويد

3. علاقة علم النفس بلأدب

أما الفصل الثاني فكان معنونًا بدراسة البعد النفسي وتجليات الظواهر النفسية في الرواية وتطرّقت فيه إلى:

1. السمات النفسية داخل الرواية

2. التعريف بصاحب الرواية

3. ملخص الرواية

وجاءت خاتمة البحث لاستخلاص أهم ما ورد في هذا العمل من نتائج تحصلنا عليها من خلال تطرقنا لمنهج التحليل النفسي.

وفي الاخير أشكر الله عز وجل الذى وفقني لإتمام هذا البحث و أشكر كل من ساعدني على انجازه و خاصة الاستاذ الدكتور الفاضل أحمد حيدوش الذي كان عونا لي.

الفصل الأول

التحليل النفسي و آلياته

عند سيغموند فرويد

1-بدايات التحليل النفسي عند فرويد.

2-آليات التحليل النفسي و مكونات الجهاز النفسي عند فرويد.

3-علاقة علم النفس بالأدب.

1.بدايات التحليل النفسي عند فرويد:

لقد كان التحليل النفسي في بداياته عبارة عن آراء وفلسفات وأفكار غير ممنهجة لا يمكن أن تكون منهج علمي بحت، وإنما هي إرهاصات وتوطئة له.

بدأ تشكل المنهج النفسي بشكل علمي بفضل الطبيب النمساوي لف سيغموند فرويد الذي عاد له الفضل في إرساء قواعد المنهج النفسي. وأعتبر بذلك رائدا ومؤسسا له وذلك مع نهاية القرن 19.بصدور مؤلفاته في التحليل النفسي.

يقتصر مصطلح التحليل النفسي على تلك المدرسة التى أسسها فرويد بعد إنتقاله من التنويم إلى التداعي الطليق . وإن كان فرويد يرى ان نقطة التحول في تاريخه العالمي كانت عام 1982،إذ ترك معمل الفيسيولوجيا وإلتحق طبيبا تحت التمرين» [1]عام 1982 إذ ترك معمل الفيسيولوجيا وإلتحق طبيبا تحت التمرين»1ف

لقد كانت بداية فرويد في التحليل النفسي بإستخدام مايسمى بالتنويم المغناطيسي وذلك لعدم وجود أي علاج آخر من غير التنويم المغناطيسي والعلاج الكهربائي.

«.... ولم يكن هناك من ذخيرة علاجية أنذاك من غير العلاج الكهربائي والتنويم المغناطيسي». [2]

ومع ستخدامه لهذين العلاجين أقر ان التنويم المغناطيسي أحسن حلا وأنجح من العلاج الكهربائي وهذا ماقاله في كتابه "حياتي والتحليل النفسي:

[1]– رج عبد القادر طه و دكاترة آخرون،، معجم علم النفس و التحليل النفسي، ط1،بيروت دار النهظة العربية، ص101–102

[2]– نفس المرجع ص102

«... أما التنويم المغناطيسي فكان أحسن حلا من العلاج الكهربائي... وهكذا كتب للإيحاء التنويمي أن يصبح أداتي الرئيسية في عملي في الاعوام الأولى بإنشغالي بالطب». [1]

–«وبعد كل هذا الجهد والعمل تخلى فرويد عن علاج الأمراض العصبية العضوية لكونها لم تكن تبشر بالنجاح والتطور، إضافة إلى ظهور عيوب على الطريقة العلاجية التي كان يستخدمها، فهو لم يكن يستطيع تنويم كل المرضى ولم يستطع جعل هذا التنويم يلج للعمق المراد منه»[2]

تخلى فرويد عن عمله في التحليل النفسي و ذلك لمى ظهر في الطرق المستخدمة في علاج الامراض العصبية من سلبيات و لانه رآى ان هذا العلم لم يكن ينتظره مستقبل زاهر و أنه ناقص من شيء ما و هو الفعالية والشمولية على كل الحالات فإتجه للبحث اكثر في هذا الموضوع.

أصرّ فرويد على التعمق والبحث أكثر في الإيحاء التنويمي للوصول إلى نجاعة أفضل، فسافر وزار عدة أماكن، وإلتقى بعديد العلماء والأطباء. كان أبرزهم "جوزيف بروبر"، الذي عمل معه لإيجاد بديل أو لتطوير الإيحاء المغناطيسي فكان ناتج هذا العمل والإشتراك كتاب" دراسات في الهستيريا" لفرويد وبروبر، سميت الطريقة العلاجية التي إستحدثاها بطريقة "التطهير" ، ومثل أي طريقة علاجية لديها إيجابيات وسلبيات. نجحت عملية التظهير نجاحا باهراً في البداية لكنها أسفرت فيما بعد عن نفس عيوب طريقة التنويم المغناطيسي.

إنتقل فرويد بعد ذلك من التظهير إلى التحليل النفسي وتجاوز دراسة الهستيريا إلى دراسة الحياة الجنسية للمريض.

[1]– سيغموند فرويد، حياتي و التحليل النفسي، تر: مصطفى زيور، عبد المنعم المليجي، دار المعارف، ص33

[2]– ينظر سيغموند فرويد، حياتي والتحليل النفسي، ص33

«وبفضل كشفي الغريب إتخذت خطوة خطيرة الأثر، إذ تجاوزت مجال الهستيريا وشرعت في فصل الحياة الجسمية لدى المرضى» [1]

. حاول فرويد بعد ذلك أن يتحرر من التنويم وساعده في ذلك تذكره للحالات التي كان يعالجها "برنهام"، الذي كان يؤكد على مرضاه تذكر مانسوه خلال الجلسة العلاجية، ومن هنا أخذ فرويد العزم أن يستخدم نفس الطريقة لمعرفة مايجول في خاطر ونفس مرضاه بإعتبارهم يعرفون بالتأكيد ويتذكرون ما مرو به في حياتهم، مستخدما بذلك تأكيده وتشجيعه لهم.

«تحقق ماكنت اتوقع، وتحررت من التنويم، ولكن مع ما طرأ على الطريقة من تغيير. فأن عملية التظهير أخذت شكلا جديدا، كان التنويم يخفي عن النظر قوى متفاعلة أضحت الآن بادية للعيان ودعم فهمها نظريتي بأساس مكين» [2]

إستخلص فرويد من كل ما سبق نظرية جديدة ألا وهي نظرية" الكبت"، والتي يعرّفها جان لابلانش على انها:

«عملية يرمي الشخص من خلالها إلى أن يدفع عنه التصورات (من أفكار أو صور أو ذكريات) المرتبطة بالنزوة إلى اللاوعي أو أن يبقيها فيه» [3] 1997.

[1]– سيغموند فرويد، حياتي والتحليل النفسي، ص42

[2]– سيغموند فرويد، حياتي والتحليل النفسي، ص 49

[3]– جان لابلانش، ج، ب بونتاليس، معجم مصطلحات التحليل النفسي، تر: مصطفى حجازى، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. ط3،بيروت

ومن هنا نجد أن نظرية الكبت من أهم النظريات والعناصر التي قام عليها البناء النظري للتحليل النفسي إلى جانب النظرية الجنسية واللاشعور ونظرية المقاومة.

أما عن طريقة التداعي الحر فيقول فرويد أنها حققت ما كان مرجواً منها في جعل المريض يقول كل مايخطر في باله وذهنه من من غير قيود وضغوطات.

« قد يبدو عجيبا أن طريقة التداعي الحر هذه هي التي هي تطبيق للقاعدة الأساسية في التحليل النفسي، قد حققت ما كان ينتظر منها أي نقل الأمور المكبوتة التى كانت تحتجزها المقاومات إلى الشعور» [1]

[1]– سيغموند فرويد، حياتي والتحليل النفسي، ص63،64

.

2-آليات التحليل النفسي عند سيغموند فرويد:

2-1 الكبت:

يحتل الكبت أهمية كبيرة ومكانة أساسية في التحليل النفسي، إذ أنه ركيزة من ركائزه التي يبنى عليها ويعد فرويد المؤسس الفعلي لنظرية الكبت، يعرفه الدكتور فرج عبد القادر طه في معجمه على أنه:

«حيلة تلجأ إليها النفس البشرية، ويقوم بها الأنا في الشخصية وتتم بشكل لاشعوري إذ أن الشخص لايحس أنه يقوم بعملية الكبت ولايعي بها، وفي هذه الحيلة يقوم الفرد أو الأنا أو الشخصية أو النفس البشرية بإستبعاد الدافع النفسي كلية، أو بإستبعاد الذكريات أو الأفكار أو المشاعر من منطقة الشعور بالنفس البشرية إلى منطقة اللاشعور بها» [1]

وهذه الذكريات والمشاعر لاتموت ولا تزول بكبتها إنما تبقى نشطة تعمل على الظهور في الشعور، تمنعها من ذلك قوى الكبت تظهر تلك المكبوتات على شكل أحلام وزلات وهفوات.

« فقد تقدم فرويد بنظرية تقول ان الأشياء التي نتذكرها والأمور التي ننساها على صلة بقيمتها وأهميتها بالنسبة إلينا، وهكذا فإن الأشياء المزعجة لنا نميل إلى نسيانها نسيانا مؤقتا، وذلك بطردها من شعورنا وهذا الكبت يهدف إلى حماية أنفسنا من المعلومات المؤلمة أو غير المقبولة» [2]

---

[1]-فرج عبد القادر طه وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي ، ص374

[2]- كامل محمد محمد عويضة، سيكولوجية العقل البشري، مراجعة: محمد رجب البيومي، دار الكتب العلمية، بيروت ط1 1996، ص182

2-2 التداعي الحر:

أو التداعي الطليق وقد قصد به فرويد:«أن يقول المريض كل شيء في تلقائية دون إنتقاء أو تعمد، مهما كان تافها أو مستهجنا بعبارة أخرى أن يعبر عن كل الأفكار التي ترد في ذهنه بعفوية» [1]

أي أن يطلق المريض العنان للأفكار والمشاعر والخواطر والرغبات التي تختلج نفسه بكل طلاقة وحرية والبوح بها مهما كانت تافهة أو محرجة أو مؤلمة وإخراجها إلى الشعور.

وهي من العناصر المكونة للتحليل النفسي ويجب أن تكون هذه الطريقة مصاحبة أو مركزة على الهفوات التي يقع فيها المريض، إذ أن المحلل النفسي يجب عليه أن يلتقط هذه الأخطاء والزلات ويركز عليها في التحليل لأن لها إشارات كثيرة ومهمة.

2-3 التنويم المغناطيسي:

هو إثارة الحالة النفسية أو النفس وتعطيل الحواس عن المحيط الخارجي لبعث الراحة والسكينة في نفس المريض، ولتمكينه من سماع أشد الأصوات الخافتة التي يبعثها المحلل أو الطبيب للمريض.

«تم إكتشاف طريقة التنويم المغناطيسي على يد أطباء المستشفيات والعيادات في أواخر القرن 18 وبداية القرن 19، لعلاج الأمراض الجسمية والنفسية والعقلية وعلى وجه التحديد الهستيريا والأمراض العصابية.»[2]

يعرفه حسين عبد القادر في معجم علم النفس والتحليل النفسي على أنه:

---

[1]- فرج عبد القادر وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي ص 110

[2]- ينظر فيصل عباس، العلاج النفسي والطريقة الفرويدية، دار المنهل اللبناني، بيروت، ط1، 2005 ص46.

«هو تلك الظاهرة الإيجابية التي يقوم فيها المنوم أو المعالج بإصطناع حالة تنويمية للمريض.»[1]

2-4 الإيحاء أثناء اليقظة:

ظهرت كرد فعل على الإنعكاسات السلبية للتنويم المغناطيسي. بعد الممارسات العديدة التي قام بها فرويد للتنويم المغناطيسي، اكتشف مساوئ وسلبيات هذه الطريقة العلاجية منها أن العديد من الأطباء الآخرين كانوا يجدون صعوبة في إعادة المريض الى وعيه بعد الجلسة، مما جعل فرويد يتخلى عنها ويستبدلها بطريقة الإيحاء أثناء اليقظة.

« وهي طريقة يعتمد فيها المحلل على محاورة المريض والتقرب منه لمساعدته على تذكر حياته النفسية وإخراج المكبوتات من ساحته اللاشعور إلى الشعور» [2]

تكون هذه المحاورة على أساس الثقة التي يجب على الطبيب إكتسابها مع المريض حسب فرويد لكي تزول كل الحواجز مع المريض ويحس بالراحة والأمان، ويتمكن من إخراج كل مايدور في نفسه من دون خوف ورغم كل المعيقات.

وكسابقتها من الطرق لم تحقق هذه الطريقة النجاح المرجو منها، إذ أنها لم تنجح مع كل المرضى، لأن البعض بقي يخفي جزءا من معالمه النفسية عن الطبيب ولا يصرح بكل مايحول في ذهنه.

[1]– فرج عبد القادر طه و دكاترة آخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، ص 150

[2]– زروخي الدراجي، إشكاليات أساسية في مناهج العلوم الانسانية والاجتماعية ، دار صبحي للطباعة والنشر، غرداية، ط1 2013.

2-5 تفسير الأحلام:

إن ظاهرة الاحلام ظاهرة قديمة ولدت مع الانسان، إذ أنها كانت تشغل حيزا كبيرا من إهتمامات الإنسان قديما، فكان يخاف من الأحلام وما تحمله لأنه يعتبرها رسائل وأحداث واقعة له لا محالة.

أما فرويد فيعتبر مسألة تأويل الأحلام هي مسألة طبية وعلاجية تحسن من حالة المريض النفسية و الجسمية.

يعتبر فرويد الأحلام طريقا يؤدي بالمحلل النفسي إلى إكتشاف لاوعي المريض.«فالأحلام عند فرويد الطريق الملكي الذي يؤدي إلى اللاوعي» [1]

فالأحلام هي تفريغ عقلي لما يجول في النفس الانسانية من رغبات ومشاعر مكبوتة يعجز الانسان عن التعبير عنها بفعل عدة عوامل، تظهر هذه المشاعر في شكل احلام لتهرب اللاشعور ولتحقق الراحة للانسان والرضا عن نفسه.

«فكل الطاقة النفسية التي تكبت خلال النهار تظهر في الحلم خلال الليل، وان للحلم دلالة وأنه يخضع لتفسير والذكريات المنسية لاتفقد وهي موجودة في اللاوعي». [2]

يرد فرويد كل الرغبات والمشاعر الدفينة في النفس الإنسانية إلى غرائز جنسية مكبوتة ومقموعة، بما في ذلك مايراه المريض في حلمه، فما من رمز يراه المريض في حلمة إلى ويؤوله فرويد إلى الغريزة الجنسية حيث يقول فرويد:

[1]– فيصل عباس العلاج النفسي والطريقة الفرويدية، ص53

[2]– نفس المرجع، نفس الصفحة

«لابد أن يسلم بنا التحليل النفسي في كل مرة إلى الخبرات والرغبات الجنسية للمريض، ولابد ان يتأكد لنا ان هذا الغرض لايعدو ان يكون ارضاء للرغبات الجنسية فالاغراض تهدف إلى الاشباع الجنسي وهي بديل عن هذا الاشباع حين لايظفر به المريض في حياة الواقع». [1]

كل حلم سيبدو بعد التحليل الكامل تحقيقا لرغبة، وذلك بعد شعورنا بإرتواء هذه الرغبة عن طريق النوم، أو ما نحققه من أثر وهو ما يعطي الصورة الخفية لذلك المجهول الضائع وفق ماتمليه الحدود التأويلية للأحلام» [2]

مكونات الجهاز النفسي عند سيغموند فرويد:

يقسم فرويد النفس الإنسانية إلى ثلاثة أنظمة هي: الأنا والأنا الاعلى و الهو.

أ-الأنا :Ego

وهو مركز الشعور ويطلق عليه الشخصية الشعورية لأنه مركز الإدراك والشعور الحسي، وهو الذي يواجه الناس والمجتمع:

«يعمل الأنا وفقا لمبدأ الواقع أي الإمتثال للضروف والقيود التي يفرضها عليه العالم الخارجي، ومهمته هي المحافظة على الشخصية وحمايتها مما تتعرض له من أخطار» [3]

يقول فرويد:«إن الصورة التي كوّناها عن الأنا من حيث يقوم بالتوسط بين الهو وبين العالم الخارجي، ويستسلم للمطالب الغريزية من الهو... لكي يتولى إشباعها ويستمد الإدراكات الجنسية من العالم الخارجي ثم يستخدمها كذكريات» [4]

---

[1]- زروخي دراجي. إشكاليات أساسية في مناهج العلوم الانسانية والاجتماعية ص 48

[2]- عبد القادر فيدوح، الإتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، دار الصفاء للنشر والتوزيع عمان ط1. 2010 ص. 63

[3]- فرج عبد القادر طه و دكاترة آخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي ص 63

[4]- سيغموند فرويد معالم التحليل النفسي، تر محمد عثمان نجاتي، ديوان مطبوعات الجامعية الجزائر. ط5، 1986، ص 136.

وعليه فإن الأنا يعمل تحت سلطة الهو، إلا أنه يراعي العالم الخارجي ويستند عليه

ب- الهو: Id

وهو منبع وخزان الطاقة النفسية حيث تختبأ الغرائز النفسية، وهو صورة أولية للإنسان قبل أن يواجه الواقع ويتهذب به، يسميه فرويد بالليبيدو ومكانه الأصلي هو اللاشعور يقوم فيه الفرد بأفعال وسلوكات غير واقعية.

«هو أحد الأركان الثلاثة التي ميزها فرويد في نظريته، يكوّن الهو قطب الشخصية النزوي، وتكون محتوياته التي تشكل التعبير النفسي لنزوات لاوعية وهي وراثية فطرية في جزء منها، مكبوتة مكتسبة في جزء آخر» [1]

يقول فرويد:« العمليات الاولية هي كافة العمليات التي تجري في اللاشعور التي يقوم بها الهو، هو سبيل الحصول على الإشباع وسعيا وراء إرضاء الميول الفطرية التي لم تعدل، وتظهر هذه العمليات على أخلص أشكالها في الأحلام، وهذه العمليات تتجاهل الزمن والواقع»[2]

أي أن الهو هو عبارة عن طاقات ورغبات غير منظمة تفتقر الى التسيير.

ج- الأنا الأعلى: super Ego

وهو الجانب الأخلاقي في الشخصية، يمثل الدين والعادات والتقاليد والمعايير الإجتماعية، وهو رقيب للإنسان.

«هو يطالب الشخصية بإلتزام المثل العليا والاخلاق في أفعالها وسلوكها وتصرفاتها كما يرى فرويد فإن الأنا الأعلى يقوم بثلاثة وجوه من النشاط، مراقبة الذات وإقامة المثل العليا والضمير

[1]- جان لابلانش، ج ب بونتاليس، معجم مصطلحات التحليل النفسي ص 570.

[2]- سيغموند فرويد، مافوق مبدأ اللذة، تر إسحاق رمزي دار المعارف، ط5. ص 27

الخلقي، إن الأنا الأعلى في نضرنا ممثل جميع القيود الخلقية والمتكلم بلسان النزعة إلى الكمال». [1]

يقول فرويد:«فهي تقوم بملاحظة الأنا بإعطائه الأوامر، وبمحاكمته و تهديده بالعقاب تماما كما لو كان يفعل الوالدان اللّذان حلت هذه المنطقة محلهما، ونحن نسميها منطقة الأنا الأعلى، ونحن نشعر بها وهي تقوم بوضائفها القضائية باعتبارها ضميرنا» [2]

أي أن الأنا العليا مربوطة بالتربية والأخلاق موجهة ولبست عفوية.

2. علاقة علم النفس بالأدب:

علم النفس هو علم إستمد أساسياته من نظرية التحليل النفسي، ظهر على يد الطبيب النمساوي سيغموند فرويد في أواخر القرن 19، وهو علم يدرس السلوكات البشرية المختلفة والعوامل التي أدت إلى ظهورها.

وأفضل تعريف له هو أنه:«العلم الذي يبحث في السلوك من حيث علاقته بالحياة العقلية شعورية كانت أو لا شعورية.» [3]

ولهذا العلم الكبير علاقة وطيدة وأساسية لايمكن نكرانها بالأدب فالأدب جزء من الإنسان، وهو مرآة عاكسة له. وللإنسان حياة نفسية شعورية يعبر عنها بعدة طرق منها الأدب، فالأدب تعبير عن الحياة الشعورية للمبدع.

«فالنفس تصنع الأدب وكذلك الأدب يصنع النفس إذن العلاقة علاقة تكامل وترابط بين الأدب والنفس.

[1]– فرج عبد القادر وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي ص 63

[2]– سيغموند فرويد، معالم التحليل النفسي، ص 137

[3]– منصور حسين، محمد مصطفى زيدان، الطفل والمراهق، القاهرة، مكتبة النهظة المصرية. ط1. 1982

فتجمع أحداث ووقائع الحياة لتصنع لنا أدبا والأدب يستعمل جوانب الحياة لكي يضيء بها جوانب النفس، فالإنسان لايعرف نفسه إلا حين يعرف الحياة.»[1]

فالرواية أو الادب بشكل عام أكثر مايتطرق إليه التحليل النفسي.

يدرس التحليل النفسي الحالة النفسية للأديب بمعزل عن النص الأدبي وذلك لفهم النص لاحقا، كما يديرس العمل الأدبي بكل رموزه وصورة وأفكاره للتعرف على الأديب لأنه إنعكاس لنفسيته، فالإبداع الأدبي ماهو إلا حالة قابلة للتحليل لأن كل عمل فني وإبداع أدبي نتيجة لحالة نفسية ما شعر وعاشها المبدع، حاول أن يعبر عنها بنتاج أدبي أو فني.

ويمكن أن يكون هذا المضمون النفسي شعوريا كما قد لايكون لا شعوري، فالمنهج النفسي يبحث في لاوعي الكاتب ويحاول إيجاد وإخراج حالاته النفسية اللاواعية الموجودة في العمل الأدبي.

«فالأدب فن من الفنون التعبيرية الرفيعة الجميلة أو هو نوع من أنواع الإنتاج الإنساني الراقي الذي يوصف بالجمال، ويقصد منه التعبير عن مشاعر النفس، والتأثير في الوجدان والعاطفة والخيال.» [2]

فيما أن علم النفس يدرس ميدان العقل فهو قادر على دراسته الأدب بإعتبار هذا الأخير نتاج عقلي حيث يقول الدكتور حامد عبد القادر:« فإنا مدركون لا محالة مابين علم النفس والأدب من وثيق الصلات ومتين العلاقات، فحيثما يوجد نشاط عقلي توجد مادة لعلم النفس، ويتفتح ميدان للعالم النفساني.» [3]

[1]– ينضر التفسير النفسي للأدب، جسور للنشر والتوزيع، ط1، 2007 الجزائر.

[2]– حامد عبد القادر، دراسات في علم النفس الأدبي، المطبعة النموذجية، مصر، ص 14

[3]– نفس المرجع ص 15.

فالأدب فن راقي لابد له كأي فن آخر من منهج علمي يستفيد منه، ومن أهم العلوم التي يستفيد منها الأدب علم النفس.

الأدب لا يخلو ولا يبتعد عن العوامل النفسية التي يجب أن تكون مكوّنة له مثل الإحساس المرهف، التذكر، سعة الخيال ومختلف العواطف. كما يقول الدكتور حامد عبد القادر:« من مقومات الأديب يجب أن يكون قوي الإحساس، دقيق الملاحظة، سريع التذكر، صادق التصور، واسع الخيال، سليم التفكير.» [1]

كما أن علم النفس علم يساعد الناقد والقارئ على معرفة ودراسة شخصية الكاتب ونفسيته.

«وهل هناك من علم يساعد الأديب الناقد على دراسة عقلية الأديب المنتج غير علم النفس الذي بمعونته يعرف القارئ مدى صدق إحساس الكاتب أو الخطيب أو الشاعر، ويدرك مبلغ ما في أفكاره من سداد ومطابقة لمفتضى الحال؟» [2]

إذن فإن لعلم النفس علاقة قوية تربطه بالأدب فهما مكملان لبعضهما البعض.

[1]– حامد عبد القادر، دراسات في علم النفس الأدبي، ص 16

[2]– نفس المرجع، ص 17

الفصل الثاني

دراسة البعد النفسي وتجليات الظواهر النفسية في الرواية

1-السمات النفسية داخل الرواية.

2-التعريف بصاحب الرواية.

3-ملخص الرواية.

1 السمات النفسية المتجلية في الرواية:

يبدو لنا من خلال كتابة عبد الرحمان مُنيف لروايته هذه **ام النذور** عدة تجليات للجوانب النفسية داخل الرواية بالإضافة إلى آثار نفسية عديدة عاشتها شخصيات هذه الرواية و نذكر منها:

1.1الخرافة:

من النظر إلى هذه الرواية و بتحليلنا لعنوانها و الذي هو "أم النذور" نجد أنها تتحدث عن شجرة اسمها أم النذور محاطة بعدة شجيرات سماها السكان "بجارات أم النذور" و هذه الاشجار تعد ملجأ للناس لقضاء حوائجهم و تحقيق آمالهم و أمانيهم، فقد ساد الإعتقاد عند الناس بقدسية هذه الاشجار و بركتها عليهم فقد كانت تعتبر مصدرا من المصادر الروحية لهم.

ومن الرواية نلتمس عدة خرافات و إعتقادات شائعة تسيطر على سكان الحي نذكر منها:

«كانت اشجار الدلب و أم النذور في الحي مثل الشمس، موجودة منذ وقت لا يدركه احد، وقد أقام الناس بينها وبينهم من الصلات ما جعلها جزءا من حياتهم». [1]

«المرضى يُحملون إلى جانب هذه الأشجار و النساء اللواتي يُردّنَ أطفالا يذبحن هناك الديوك، و العجائز المسنات يسفحن على جذور أم النذور انواعا من المياه الممزوجة بالحشائش المغلية و المساحيق، طلباً لحماية الأبناء و إستمرار مودّتهن.» [2]

-«هذه الشجرة المقدسة أو كما يسميها أعداؤها أم الخِرق» [3]

-«كانت ثمارها بحجم البيض و هذه الثمار تشفي من الأمراض و تعيد المسافرين وتكشف المسروقات» [4]

---

[1]- عبد الرحمان منيف، ام النذور، المركز الثقافي العربي للنشر و التوزيع، ط1،بيروت، 2005،ص7.

[2]- المصدر نفسه ا نفس الصفحة.

[3]- نفس المصدر الصفحة 12

[4]- نفس المصدر الصفحة 10

–حتى الآن إذا جلست النسوة في باحات البيوت، أيام الصيف و الخريف و هبّت ريح من جهة الغرب حاملة معها رائحة الرطوبة، تتنسم كل إمرة رائحة أم النذور و تغمض عينيها وتتمني» [1]

«–والقصص التي تروى عن الأماني المستجابة كثيرة ومتداخلة حتى أن بركاتشيخ مجيب و أم النذور قد أصابت الكل»[2]

كمى نجد أيضا الرمز الروحي الثاني في القرية ألا و هو الشيخ مجيب و تكيته و هي عبارة عن ضريح لشيخ ذو بركات لا تحصى، رجل تقي مؤمن يقدسه الناس و يستبركون به و يأتون اليه من كل مكان يُعتقد انه هو من غرس اشجار الدلب، و أنه من اقام ذلك المزار

نرصد بعض العبارات و الأحاديت التي تدل على تأثيره الروحي في السكان و منها:

–«يقول الكثيرون أن الشجرة كانت تحمل ثمراً، و يقال أن الشيخ لم يكن يأكل إلا من ثمرها، ويضيف أناس آخرون أنه منذ السنة التي مات فيها الشيخ لم تعد تثمر، و يفسرون ذلك على أن الشجرة حزنت و تحولت ثمارها إلى الداخل، إلى جذورها التي تمتد بعيدا حتى تصل إلى القبر داخل التكية» [3]

– «أم حسن ولدت ولدين بعد سبع بنات عندما أخلصت نيتها للشيخ و قدمت النذر.»

1-2-الخوف الرعب أو الرهبة:

هذا المصطلح يشرحه" جان لابلانش "بقوله:

[1]– نفس المصدر الصفحة13

[2]– نفس المصدر الصفحة 12

[3]– عبد الرحمان منيف، ام النذور، ص13،مصدر سبق ذكره

-«هو استجابة لوضعية من وضعيات الخطر حيث تفآجئ المثيرات الخارجية المفرطة في شدتها الشخص و هو في حالة من عدم الإستعداد، مما يجعله عاجزا عن حماية نفسه منها أو السيطرة عليها» [1]

نلاحظ هذه الحالة بكثرة و بشكل واضح عند بطل الرواية سامح ذو الست سنوات الذي دخل الخوف قلبه منذ اليوم الأول الذي دخل فيه إلى الكُتاب و لحظة سماعه للحوار و الكلام الذي دار بين ابيه و الشيخ زكي و ذلك في العبارات التالية:

-«الكلمات التي سمعت الشيخ يقولها لأبي ترسبت في قلبي مثل حجر كبير يسقط في ماء ساكن»[2]

-«لم أنم تلك الليلة تمنيت لو أموت، حزنت كثيرا و كدت ابكي»[3]

-«ظلت الكلمات ترن في أذني مثل أجراس مجنونة»[4]

-«شعرت أن كل عضلة في جسدي تنتفض، تنفض من مكانها، و كأن يداً تنتزعها، فتحول كل شيئ فيَّ إلى قلب يخفق، وسيطر عليَّ الخوف، لم أعد أستطيع أن أتنفس، لم أعد أستطيع أن أنظر إلى مكان ثابت هربت بنظراتي إلى الأمام، إلى الخلف، رأيت وجوه الأطفال صفراء بلون التراب» [5]

-«شعرت أني ضعيف و وحيد» [6]

---

[1] نفس المصدر نفس الصفحة [1]

[2]- عبد الرحمان منيف، أم النذور، ص25،مصدر سبق ذكره

[3]- نفس المصدر، ص27

[4]- نفس المصدر، ص26

[5]- عبد الرحمان منيف، أم النذور، ص39 مصدر سبق ذكره.

[6]- عبد الرحمان منيف، أم النذور، ص40،مصدر سبق ذكره

1-3عقدة النقص أو الدونية:

هي شعور الإنسان بالنقص أو العجز وهو تبعا لآدلر شعور يقوم على دونية عضوية فعلية، يحاول الفرد في عقدة النقص أو الدونية أن يعوض عن قصوره بدرجات متفاوتة في نجاحها

أما عند فرويد «فالشعور بالدونية ليس له علاقة انتقائية مع الدونية العضوية، كما أنه ليس عاملا سببياً نهائيا، بل يجب إعتباره و تأويله كعارض ليس إلا»[1]

نجد هذه الحالة النفسية في شخصية الشيخ زكي وفيرة و ذلك في ألفاظه اللئيمة والساخطة على أطفال الكُتاب و عبارات الإذلال التي يوجهها لهم و نذكر منها:

-«الله يخزيك يامهبول، ياذيل الأفعى، أنت قصبة فارغة أنت حمار أجرب»[2]

-«إخرس ياخنزير، تعال... كلكم حيوانات، دواب، هذه العصى ستأكل من جلودكم» [3]

-«يا خنزير، ياكلب أعور» [4]

1-4 النرجسية:

نجد هذه الصفة أيضا ظاهرة و متجلية في شخصية الشيخ زكي، فمن خلال تحليلنا لهذه الرواية نجد أنه شخصية نرجسية مفتونة بنفسها و لهذه الحالة عدة تعريفات منها:

-«النرجسية حب موجه إلى صورة الذات» [5]

كما نجد أيضا تعريفا آخر لها عند حسين عبد القادر بأن "فرويد أخذ هذا المصطلح من أسطورة نرسيس الذي نظر الى صورته في الماء فعشق ذاته ومن ثم كان موته و هو المعنى

---

[1]- جان لابلانش، ج. ب بونتاليس، معجم مصطلحات التحليل النفسي، ص291 مرجع سبق ذكره

[2]- عبد الرحمان منيف، أم النذور، ص19،مصدر سبق ذكره.

[3]- نفس المصدر ص 50

[4]- نفس المصدر ص50

[5]-

الذي يشير إليه المحلل النفسي المصري مصطفى صفوان عندما يرى أن التركيب النرجسي للعلاقة بالآخر يتضمن تلك المعاني الثلاثة (العزلة، الحب والموت) فالنرجسية في حد ذاتها تعني الحب و التقديس الكبير للذات"[1]

نلتمس هذه الحالة داخل الرواية في الأقوال التالية:

-«أسود، اسود ياقربة الزفت، ارفع رأسك، لاتنظر إلى الارض، أنظر إليّ، الناس تنظر إلى الملوك»[2] عبد الرحمان منيف، أم النذور، ص36مصدر سبق ذكره

-«هذا كُتَّاب الشيخ زكي و ليس كُتاب الشيخ عبده، أو كتاب بيت فنتيرة» [3]

1-4 التخَيُل:

وهي آلية لجأ فيها سامح للهروب من الواقع و التعويض عن الضعف ونقص الحيلة إتجاه الحقارة التي كان يتعرض لها عند الشيخ زكي.

يعرفه الدكتور حسين عبد القادر على أنه:

-«مصطلح يشير إلى إعادة تشكيل الإدراكات السابقة من خلال إيجاد الصور أو الأفكار أو المدركات القديمة و ما اليها كما هي بل ينشِؤها إنشاءً جديدا مبدعا»[4]

يظهر هذا في قول سامح:

-«وتنتابني موجة من الفرح... لقد تحول الشيخ إلى ذبابة، إلى ذبابة سوداء، خضراء، أدوسها بقدمي فأسمع صوت إنسحاقها عندما تتمزق، و يتلاشى كل شيء» [5]ع

---

[1]- جان لابلانش، ج. ب بونتاليس معجم مصطلحات التحليل النفسي ص 512.

[2]- ينضر فرج عبد القادر و دكاترة آخرون، معجم مصطلحات التحليل النفسي ص291.

[3]- نفس المصدر، نفس الصفحة

[4]- فرج عبد القادر و دكاترة آخرون، معجم علم النفس و التحليل النفسي، ص107

[5]- عبد الرحمان منيف، أم النذور، ص 182

-«السرير يرتفع، يصطدم بالسقف، يسقط على الأرض، أتشيث بالسرير، أريد أن اسقط»[1]

-«سامي يتحول إلى حجر»[2]

-«كنت أشعر كأني أمشي على رأسي»[3]

-«إهتز السرير كأنه يضحك»[4]

-«تصور في النهاية أنه سقط على الأرض و الدماء تنزف من حلقه»[5]

1-5 الصراع النفسي:

يظهر الصراع النفسي في التحليل النفسي "عندما تتجابه عند شخص ما متطلبات داخلية متعاضة أو إضطرابات السلوك أو الطبع"[6]

و يُعرف أيضا على أنه: «تعارض بين دافعين أو نزعتين أو رغبتين أو أكثر بحيث يحبذ كل جزء من الشخصية واحدا منها و هنا يقع صراع بين أجزاء الشخصية أو مكوناتها أو أجهزتها، مما يسبب للشخصية الحيرة و الإرباك و التردد في إنحيازها إلى أي منها لترضية و تجاهل الآخر، ويمكن أن يقع هذا الصراع على المستوى الشعوري أو اللاشعوري»[7]

نجد هذا الصراع في روايتنا خاصة و بشكل رئيسي عند الطفل سامح الذي نرى أن أفكاره متناقضة و أنه في صراع طول الوقت مع نفسه و يظهر هذا في قوله:

---

[1]- نفس المصدر ص 182

[2]- نفس المصدر ص 47

[3]- نفس المصدر ص 182

[4]- نفس المصدر ص181

[5]- نفس المصدر ص 49

[6]- ينضر جون لابلانش، معجم مصطلحات التحليل النفسي ص 107 مرجع سبق ذكره.

[7]- فرج عبد القادر و آخرون، معجم علم النفس و التحليل النفسي ص247،مرجع سبق ذكره.

-«... تصور فراشه في البيت، تصوره نضيفا، دافئا، و أحب فراشه، قال: ليس أحلى من فراشي، و فجأة إنتفض، قال و هو يدوس على حجر بدا له مسطحا: لن أذهب إلى البيت، حتى لو صرت حجرا» [1]

-«لم أجد كلمات أجيب بها، ماذا أقول؟ هل أشتم الشيخ؟ هل أقول أني سعيد؟ لم أعرف»[2]

-«لا يعرف هل يقاوم، هل يستجيب؟»[3].

-«ماذا لو صرخ؟ لكن إذا بقي هادئا قد لا تراه»[4] نفس المصدر ص106

1-6 الإنـطواء:

و هو مرض نفسي شائع يصاب فيه الإنسان بعزلة و بإبتعاد عن الأشخاص و يفضل العيش و حيدا منعزلا

-«يشير الإنطواء تبعا لفرويد لسحب الليبيدو و إلى موضوعا خيالية أو إلى الهوامات و يشكل الإنطواء بهذا المعنى أحد خطوات تكوين الأعراض العصابية وهي خطوة تشكل الإحباط عادة و يمكنها أن تؤدي إلى النكوص» [5]

ونجد هذه الحالة داخل الرواية في شخصية الطفل سامح عند مرضه المفاجئ الذي ألزمه السرير

-«حاول أن ينهض لكن تعبا منعه من الحركة»[6]

---

[1]- عبد الرحمان منيف، أم النذور، ص141-142 مصدر سبق ذكره.

[2]- نفس المصدر ص 88

[3]- نفس المصدر ص 95

[4]

[5]- جون لابلانش، معجم مصطلحات التحليل النفسي، ص127 مرجع سبق ذكره.

[6]- عبد الرحمان منيف، أم النذور،ص196،مصدر سبق ذكره

-«أفتح عيني لا أرى شيئا وجه أمي أصبح جزءً من الجدار لونه أزرق... و العيون إنطفأت... أحس بالبرودة، أقوم أمشي على رأسي على يدي و لا أرغب برؤية أي شيء»[1]

-«شعرت أن قواي تتلاشى» [2]

-7 التمرد والعدوانية:

وهو مرحلة جديدة في حياة الطفل سامح حيث كان كرد فعل على ما قاساه من إضطهاد وظلم من الشيخ زكي حيث تمرد على أحكامه وأوامره ويظهر هذا جليا في قول سامح:

-«كانت أفكاري مضطربة، قلبي يرتجف، و فجأة وجدت نفسي أقف دون أن أفكر، وقفت ثم صرخت، لن تضربني، أبوك لن يضربني، أنا لم أقف، سامي لم يقف، لم يقف أحد، هذا كذاب نحن لم نر اليماني، لن تضربني»[3]

-«لن تضربني لو مت لن تضربني، رأيت اليماني، اليماني أحسن منك ومن الشيخ صالح،إذا كنت رجلا فتش عن رجل مثلك تضربه، تتشاطر على الصغار، تتشاطر على إبنك.»[4] نفس المصدر، نفس الصفحة.

أما عن العدوانية التي يعرفها لابلانش في معجمه على أنها:«تلك النزعة أو مجمل النزعات التي تتجسد في تصرفات حقيقية أو وهمية، وترمي إلى إلحاق الأذى بالآخر وتدميره وإكراهه وإذلاله»[5].

نجد هذه الحالة بارزة في الأحداث الروائية التالية:

-«فجأة وجدت نفسي على الأرض، والشرر يتطاير من عيني كان شررا حقيقيا»

---

[1]- نفس المصدر،ص187

[2]- نفس المصدر، ص132

[3]- عبد الرحمان منيف، أم النذور، ص 131.

[4]- جون لابلانش، معجم مصطلحات التحليل النفسي، ص 322.323

[5]- عبد الرحمان منيف، أم النذور ص 131

-«... كنت أشتم، كنت أضرب الشيخ، كنت أقفز على وجهه، أريد أن انشب أضافري في في عينيه،... كلما ضربني يزداد صراخي وتزداد شتائمي.»[1]

1-8 التبول اللائرادي:

وقد عرفه الدكتور مصطفى كامل في كتابه معجم علم النفس و التحليل النفسي على أنه:

«حالة تبول بعض الأطفال أثناء نومهم أو في حالة اليقضة، في سن يتوقع فيه أن يكونو قد ضبطو جهازهم البولي... وقد تكون أسباب التبول طارئة و تختفي سريعا بإختفاء أسبابها العارضة مثل حالات الإصابة بالبرد أو كثرة شرب السوائل قبل النوم و قد يكون السبب إنفعاليا وقد يرتبط بحالات الخوف الطارئة»[2]

نلاحظ هذه الحالة داخل الرواية في حالة عوني الطفل الذي سبب له الخوف من الشيخ زكي حالة التبول اللائرادي

--«كان عوني يقف بعيدا، إلى جانب الحائط، لكن ما كاد يرى الشيخ يستدير حتى إعتراه رعب بدا واضحا في عينيه وفي حركته، حاول أن يدير وجهه نحو الحائط، لكنه فجأة عدل، ثم قرفض يداه يداه بين ساقيه و أخذ يتحرك بإضطراب وخوف... و بعد قليل رأينا خطا أصفرا ينساب على رجليه أولا ثم يمتد حتى يقترب من مكان الشيخ و قفز الشيخ يبتعد، قفز كأن حية قرصته، و تضاعف رعب الصغير و إختلط بخجله» [3]

1-9 الإحساس بالأمن و الراحة:

الأطفال بحاجة لأن يشعرو بالراحة و الإهتمام، بالحنان و الأمان و الإستماع لهم نجد أن شاكر قنديل قد عرف الإحساس بالأمان على أنه:

---

[1]- نفس المصدر ص 132

[2]- فرج عبد القادر طه و دكاترة آخرون، معجم علم النفس و التحليل النفسي، دار النهظة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص89-90.

[3]- عبد الرحمان منيف، أم النذور ص124-125.

«حالة نفسية داخلية يشعر الفرد من خلالها بالإطمئنان و الهدوء كما تتمثل خارجيا في تحقيق معظم مطالبه و إشباع معظم حاجاته و شيوع روح الرضا عن النفس»[1]

نجد هذه الحالة عند سامح الذي وجد الراحة و الطمأنينة التي فقدها في بيته و عند أمه و أبيه وجدها عند خاله الذي أحبه كثيرا.

-«فكر في الذهاب إلى بيت خاله، إن خاله الرجل الوحيد الذي يستطيع أن يفعل أي شيء»[2]

-«تصور خاله يربت على رأسه و ينظر إليه بحنان و بعد أن يهدأ ويستريح سيأخذه من يده ويذهب إلى بيتهم وسوف يقول لأبيه ماذا تفكر ياحاج حسيب؟... إن الشيخ زكي وحش... إن لم تذهب إليه لتضربه فسوف أذهب بنفسي... سوف أذهب بنفسي وأنا أعرف ماذا أفعل، وتصورخاله يمشي أمام أبيه بخطوة أو خطوتين وقد قست ملامحه»[3]

-«لما جلسنا إلى الطاولة الصغيرة الواطئة، كنت أحس أن طعم الأكل في بيت خالي له مذاق لذيذ، يختلف عن الأكل في بيتنا... وأكلت بشهية»[4]

1-10 الإضطراب أو إضطراب الشخصية العصبية:

نلمس هذه الحالة النفسية بكثرة و خاصة عند الطفل سامي الذي مرت عليه عدة عوامل و مشاكل أدت إلى إضطراب شخصيته و يعرف الدكتور مصطفى كامل هذه الحالة كالتالي: «يعني لغويا الفساد أو الضعف أو الخلل و هو لفظ يستخدم في مجال علم النفس بصفة عامة وفي مجال علم النفس الإكلينيكي بصفة خاصة و كذلك في علم الطب النفسي وهو يطلق على الأضطرابات التي تصيب الشخصية من ناحية التفكير أو الإنفعال أو السلوك، ويعني سوء التوافق الفرد مع ذاته ومع ذاته ومع الواقع الإجتماعي الذي يحي فيه» [5]

---

[1]- فرج عبد القادر و دكاترة آخرون، معجم علم النفس و التحليل النفسي، ص16،مرجع سبق ذكره.

[2]- عبد الرحمان منيف، أم النذور ص133.

[3]- نفس المصدر ص142.

[4]- نفس المصدر ص222

[5]- رج عبد القادر طه و دكاترة آخرون، معجم علم النفس و التحليل النفسي ص52-53.

تتحدد لنا هذه الإضطرابات في الرواية في التالي:

-«ليتني لم أرفع رأسي، ليتني لم أنظر إليه، لو أن هذا لم يحصل لمرت الأمور بسلام»[1]

-«فكرت في أن أقف، قلت لنفسي يجب أن أقف، ثم وجدت شيئا في داخلي يمنعني، فكرت أن أعاند، أن لا أستجيب» [2]

-«... أردت أن أجيب، لكن سؤال مجنونا إنبثق في رأسي فجأة: ماهو إسمي؟ هل أنا سامح»[3]

-«ماذا لو صرخ؟ لكن إذا بقي هادئا قد لا تراه... يجب أن أصرخ قبل أن تهجم عليّ و تمنعني من الصراخ، لأصرخ لن تستطيع أن تمنعني، صرخة واحدة على الأقل!»[4]

1-11 الاحلام وأحلام اليقظة:

ويعرف فرج عبد القادر الأحلام على أنها:

« سلسلة من الهلاوس والتخيلات التي تحدث لنا أثناء النوم وتختلف الأحلام في مدى تماسكها ومنطقيتها، عموما فإن الحلم يعتبر من أهم الحيل الأساسية التي تلجأ اليها النفس البشرية لإشباع رغبتها ودوافعها.» [5]

أما عن أحلام اليقظة فيقول:

«في أحلام اليقظة يستسلم الفرد لتخيلات يرى فيها نفسه وهو يحقق آماله ويشبع دوافعه ويتخطى العقبات التي تحول دون ذلك» [6]

---

[1]- عبد الرحمان منيف، أم النذور، ص39،مصدر سبق ذكره

[2]- عبد الرحمان منيف، أم النذور، ص40،مصدر سبق ذكره

[3]- نفس المصدر ص41

[4]- نفس المصدر ص 106-107

[5]- فرج عبد القادر و دكاترة آخرون، معجم علم النفس و التحليل النفسي ص 170,171

[6]- نفس المرجع، نفس الصفحة

أما فرويد «فيطلق هذه التسمية على سيناريو يتخيله الشخص في حالة اليقظة مبشرا بذلك إلى تشابه حلم اليقظة مع الحلم العادي، تشكل الأحلام النهارية تحقيق الرغبة، كالأحلام الليلية وتتطابق أوليات تكوينها ولكن مع سيادة الأرصان الثانوي في الحالة الأولى»[1]

نجد هذه الأحلام عند الطفل سامح في قول في قول الراوي:

وحلم في وقت من الأوقات أن الشيخ زكي بجثته الضخمة قد رماه على الأرض، وداس على رقبته، وهو يحمل عصى غليظة، في رأسها مسمار وينهال عليه ضربا في كل مكان على وجهه، على فخذيه، على رأسه وأن دماءا غزيرة انبثقت من فمه، ورأى نفسه والدماء تسيل منه، يرفع سبابته اليمنى وبحركة لا تتوقف يقلبها ويضعها على جبينه وصرخاته الصغيرة الحادة لا تتوقف التوبة، التوبة... إتيقظ من نومه فزعا...» [2]

-«وهو نائم سمع أصوات أطفال يبكون، كانو يبكون وهم ينظرون إليه، ورأى الشيخ زكي يشمر عن يديه والسكين بين أسنانه، ثم يحمله فوق رأسه ويلقي به على الأرض.»[3]

1-12 صدمة نفسية:

حالة نفسية صعبة وهي:«حدث في حياة الشخص يتحدد بشدته وبالعجز الذي يجهد الشخص فيه نفسه عن الإستجابة الملائمة حياله، وبما يثيره في التنظيم النفسي من إضطراب وآثره دائمة مولدة للمرض.» [4]

تتضح هذه الحالة جلية عند الطفل سامح الذي أنصدم بواقع مر عاشه في الكتاب وهذا في قوله:

---

[1]- جان لابلانش ج ب بونتاليس معجم مصطلحات التحليل النفسي، ص234.

[2]- عبد الرحمان منيف، أم النذور ص 27.28

[3]- نفس المصدر، ص 30

[4]- جان لابلانش ج ب بونتاليس، معجم مصطلحات التحليل النفسي ص 300

-«الكلمات التي سمعت الشيخ يقولها لأبي ترسبت في قلبي مثل حجر كبير يسقط في ماء ساكن.»[1]

-«أردت أن أقف، لكن لم أجد في نفسي ذرة من القوة... شعرت أنني ضعيف و وحيد»[2]

2-التعريف بصاحب الرواية:

أ/عبد الرحمان مُنيف:

عبد الرحمان إبراهيم المنيف هو خبير إقتصادي و أديب وناقد حداثي سوري، غدا واحدا من أهم الكتاب و الروائيين العرب خلال القرن العشرين و أشهر رواة سيرة الجزيرة العربية المعاصرة، و أحد أعمدة السرد العربي البارز في العصر الحديث.

عُرف عبد الرحمان منيف-وهذا إسم شهرته- مفكرا و ناشطا سياسيا حزبيا، ثم خبيرا إقتصاديا حاصلا على درجة الدكتورا و كاتبا صحفيا محبا للفن التشكيلي، ثم مؤلفا روائيا منصرفا عن أعمال الصحافة، ولد في 29 ماي 1933.

أتم منيف مراحل دراسته الأولى في عمان ثم من هنا بعث إلى المدرسة الإبتدائية إلى أن حصل على الشهادة الثانوية تركت هذه الأعوام الأولى من عمره آثارا عظيمة في تكوينه على الصعيد الشخصي، وهو ما إعترف به في كتابه "سيرة مدينة".

بدأ إنشغالاته في الصحافة عام 1973م، عندما غادر دمشق إلى بيروت حيث عمل في مجلة" البلاغ" السياسية اللبنانية و كان قد أصدر باكورة أعماله "الأشجار و إغتيال مرزوق" خلال ذلك العام.

لاحقا عاد ليقيم في بغداد وتولى تحرير مجلة "النفط و التنمية"، كرس نضجه الفكري و الثقافي العام لممارسة الكتابة الروائية التي بدأها بعد الأربعين من عمره.

[1]- عبد الرحمان منيف، أم النذور، ص25،مصدر سبق ذكره.

[2]- نفس المصدر ص 40

أدرج في المكتبة العربية ما يزيد عن ثلاثين كتابا بما في ذلك أعماله الروائية ومؤلفاته الفكرية و النقدية في الفنون الروائية والفنون التشكيلية، السير الذاتية، أدرج أعماله ضمن برنامج للتعليم في الجامعات الأورو أمريكية ووافقت منظمة الأمم المتحدة للتربية و العلوم و الثقافة «اليونيسكو» على ترجمة أعماله إلى ما يقارب عشرين لغة.

ب/ أعماله:

ألف عبد الرحمان منيف العديد من الكتب ما بين روايات، كتب، مقالات وسير ذاتية نذكر منها:

-رواية الأشجار و إغتيال مرزوق /-قصة حب مجوسية./-سيرة مدينة./-رواية شرق المتوسط./-النهايات./-حين تركنا الجسر./-سباق المسافات الطويلة./-عالم بلا خرائط./

-التيه./-الأخدود /-تقاسيم الليل و النهار./-المنبت./-بادية الظلمات./-أم النذور./لوعة الغياب.

-أرض السواد "[1].

ب/ وفاته:

عن عمر ناهز السبعين عاما وعلى إثر أزمة قلبية غيب الموت الأديب السعودي في مدينة دمشق، يوم السبت غرة شهر ذو الحجة لعام 1424هجرية (24 يناير لعام 2004)."[2]

3-ملخص الروايـَة:

رواية" أم النذور" رواية إجتماعية تحكي عن حياة طفل صغير في ملامسته الأولى للمجتمع و خروجه من عالم الاسرة الصغيرة الى مجتمع واسع متنوع.

[1]- الموقع الإلكتروني ويكيبيديا http://ar.wikpedia

[2]- الموقع الإلكتروني ويكيبيديا http://ar.wikpedia

تبدا الرواية بوصف الأشجار القديمة الموجودة داخل الحي و التي يقدسها السكان ويسمونها جارات أم النذور أو الأخوات السبع، "أم النذور" الشجرة العملاقة أو أم الخرق كما يحب أن يسميها البعض من السكان، شجرة مباركة تحتل مكانة خاصة في قلوب الصغار و الكبار يقصدها الناس من كل مكان للدعاء و تحقيق الأماني. بالإضافة إلى أم النذور نجد أيضا تكية الشيخ مجيب هي جزء من الحي و مكان مبارك يقصده الناس لتقديم القرابين و الدعاء. يعرف الشيخ مجيب على أنه كان رجلا صالحا ذا بركات عديدة رجل مؤمن لايعرف أحد من أين جاء، و يقال أنه هو من غرس أشجار الدلب.

كان أسلوب "عبد الرحمان منيف" في عرضه لهذه الرواية أسلوبا سهلا و بسيطا حيث جاءت الرواية على لسان طفل صغير في سن الست سنوات إسمه سامح، و هو الشخصية الرئيسية في الرواية حيث كان يحكي في البداية عن الحياة اليومية و تقاليد سكان حيه ليعرفنا بمجتمعه، لينتقل بنا إلى سرد معاناته و يومياته في الكُتاب أو كُتاب الشيخ زكي، الشيخ الظالم المتسلط الذي يعلم الأطفال لكن طريقته و وسيلته للتعليم هي الضرب و الشتم و الإحتقار، فما إن تعرف سامح على الشيخ زكي في اليوم الذي إصطحبه أبوه إلى الكُتاب و ما إن تعرف على الشيخ زكي حتى إعتلاه خوف و رعب شديدين من ألفاظه و كلامه.

عند عودة سامح إلى البيت بعد تعرفه على الشيخ أصابه أرق و حزن شديدين لم يعرف النوم طريقا إلى جفنيه الصغيرين.

في اليوم التالي وعند وصول سامح إلى الكتاب أحس نفسه وحيدا و ضعيفا لا أحد يحميه من هذا الظالم، الشيخ زكي يدخل الكتاب و يشتم الصغار و يضربهم يتسلط عليهم كل هذا جعل سامح يحزن و يخاف و أحس نفسه مسؤولا عن هاؤلاء الأطفال و عن رد الظلم الذي يتعرضون له، أراد الإنتقام لنفسه، للأطفال، لإخوته ووجد الوسيلة الوحيدة في ذلك هي أم النذور و الشيخ مجيب هاذان الرمزان الروحيان المحققان للآمال و الأماني، فكر في أن يذهب إلى الشيخ مجيب و أن يحكي له كل شيء فهو الوحيد الذي يستطيع التصدي للشيخ زكي و

لظلمه، و قرر أن يعلق خرقتين على أغصان أم النذور لكي يعَاقب الشيخ زكي و تكسر عصاه أو أن لا يستطيع إيجادها، تمنى حتى أن يموت الشيخ زكي.

كل هذه الأمنيات و التخيلات لم تنفع بشيء لأن الشيء الشيخ لايزال حيا و بصحته و لاتزال عصاه موجودة لا تفارقه!.

ككل طفل شعر بالخوف و الرعب و الرهبة تكاثر لدى سامح الإضطرابات و الأسئلة

خاصة عند سؤال أبيه له عن يومه الأول كيف قضاه في الكتاب، حاول سامح أن يتهرب من الإجابة ليجد نفسه إنفجر بالبكاء ونهض مسرعا، حالته هذه جعلت أمه تتساءل عن السبب الذي آل به إلى هذه الحالة، حاولت بكل الطرق أن تجعله يعترف لها لكن عبثا، لم يرد سامح أن يضعف امامها و يعترف بما يختلجه من أحاسيس.

خوف، رعب، ضغطات، أحلام كوابيس، وتخيلات كلها حالات عاشها سامح منذ ذلك اليوم

في صباح أحد الأيام وهو يسير مع إخوته إلى الكتاب رأى رجلا سكيرا مجنونا يدعى "اليماني" و كل الناس يهينونه و يضربونه ويسخرون منه و في نهاية هذا المشهد تزآء لهم أن الشيخ زكي علم بما دار هناك شعر الجميع بالخوف و أسرعو بإكمال طريقهم إلى الكتاب.

وصل الشيخ زكي و بيده عصى سأل الأولاد عن من كان حاضرا عندما وقعت الحادثة و ضربهم و هددهم حتى إعترفو بأن سامي أخو سامح كان هناك، سأل الشيخ سامحا إذا كان موجودا أيضا، أجاب سامح أنهم شاهدو المشهد فقط و لم يؤذو اليماني، لكن الشيخ لم يصدقهم و أراد أن يضربهم هو و أخوه، فغضب سامح و ثار في وجه الشيخ زكي و تمرد على طغيانه و اهانه بمختلف الألفاظ، ضرب الشيخ سامح ليهرب الأخير من الكتاب، لكنه لم يستطع الذهاب إلى منزله فتجول في الحي من الفجر حتى المساء ليستقر قراره على الذهاب إلى بيت خاله، خاله الرجل الطيب الذي يحبه و يعارض ذهاب الأطفال إلى الكتاب لتأتي والدته باحثة عنه، تعيده معها إلى البيت بعد محاولات معه، وبعد ذلك اليوم أصيب سامح بمرض شديد و

حمى و هذيان ودوار ألزمه السرير لأيام، جربت له أمه العديد من العلاجات و الادوية لكنه كان في نفسه يتمنى أن يبقى مريضا حتى لا يجبر على الذهاب إلى الكتاب.

بعد فترة تحسنت حالته و سمح له والده بالذهاب إلى المدرسة و التخلي عن الكتاب.

خـــاتمة

خاتمة:

في ختام بحثنا هذا نستطيع أن القول أن المنهج النفسي أو التحليل النفسي علم يمكنه إقتحام ما داخل النفس الإنسانية و ماداخل الأعمال الفنية و الوصول إلى نتائج باهرة،

فهو علم يستطيع أو يكشف لنا عن خبايا النفس الإنسانية و خبايا النص الأدبي و ذلك من خلال تحليلة مختلف الرموز و الكلمات للوصول إلى نتائج مختلفة

كما تمكنا من خلال بحثنا هذا من الوصول إلى عدة نتائج منها:

- معرفة ماهو التحليل النفسي و كيف كانت بدايلته عند فرويد

-الآليات و الطرق التي إعتمد عليها التحليل النفسي.

-بالإضافة إلى إكتشاف العلاقة المهمة بين الادب و التحليل النفسي إذ أنهما كل متكامل يكملان بعضهما البعض.

كما إستطعنا من خلال دراستنا لرواية أم النذور أن نكتشف مختلف الحالات و الظواهر النفسية والتجارب الشعورية التي تحملها شخصيات الرواية، و التي يمكن لبعضها أن تكون جانبا من حياة الروائي عبد الرحمان منيف بإعتبار أن:

الأدب مرآة عاكسة لحياة صاحبه.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

I. المصادر:

1-عبد الرحمان منيف، أم النذور، المركز الثقافي العربي للنشر و التوزيع، ط1،بيروت، 2005.

2- سيغموند فرويد، مافوق مبدأ اللذة، تر: الدكتور إسحاق رمزي، دار المعارف، ط5.

3- سيغموند فرويد، مدخل إلى التحليل النفسي، تر: جورج طرابلشي، دار الطليعة للطباعة، بيروت، لبنان.

4- سيغموند فرويد، معالم التحليل النفسي، تر: محمد عثمان نجاتي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط5، 1986.

5- سيغموند فرويد، حياتي و التحليل النفسي، تر: مصطفى زيور، عبد المنعم المليجي، دار المعارف.

II. المراجع:

6-التفسير النفسي للأدب، جسور للنشر و التوزيع، ط1، 2007،الجزائر

7-حامد عبد القادر، دراسات في علم النفس الأدبي، المطبعة النموذجية، مصر

8-زروخي الدراجي، إشكاليات أساسية في مناهج العلوم الإنسانية و الإجتماعية، دار صبحي للطباعة و النشر و النشر غرداية، ط1، 2010.

9-عبد القادر فيدوح، الإتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، دار الصفاء للنشر و التوزيع، عمان، ط1 2010،

10-فيصل عباس، العلاج النفسي و الطريقة الفرويدية، دار المنهل اللبناني، بيروت، ط1، 2005.

11- كامل محمد محمد عويضة، سيكولوجية العقل البشري، مراجعة: محمد رجب البيومي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996.

12-منصور حسين، محمد مصطفى زيدان الطفل و المراهق، القاهرة، مكتبة النهظة المصرية، ط1، 1982.

III. **المعـاجم:**

13- جان لابلانش، ج. ب. بونتاليس، معجم مصطلحات التحليل النفسي، تر: مصطفى حجازي، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشرو التوزيع، ط3، بيروت، 1997.

14- فرج عبد القادرو دكاترة آخرون، معجم علم النفس و التحليل النفسي، دار النهظة العربية للطباعة و النشر، بيروت.

IV. **المواقع الإلكترونية:**

15- الموقع الإلكتروني: http://.ar.wikpedia

الفهرس

فهرس الموضوعات:

العـنوان	الصفحة
شكر وتقدير	
إهداء	
مقدمة	أ–ب
الفصل الأول: التحليل النفسي و آلياته عند سيغموند فرويد.	4
1–بدايات التحليل النفسي.	7–4
2–آليات التحليل النفسي عند فرويد	14–8
2–1 الكبت	8
2–2 التداعي الحر	9
2–3 التنويم المغناطيسي	9
2–4 الإيحاء أثناء اليقظة	10

2-5 تفسير الأحلام	11-12
مكونات الجهاز النفسي عند فرويد	12-14
3-علاقة علم النفس بالأدب	14-16
الفصل الثاني: دراسة البعد النفسي و تجليات الظواهر النفسية في الرواية	18
1-السمات النفسية المتجلية في الرواية	18-30
2-التعريف بالراوي	30-31
3-ملخص الرواية	31-34
خاتمة	36
قائمة المصادر و المراجع	38-39